ص . ص 54 - 80
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

المراسلات العسكرية بين المجاهد الخطابي وقادة المقاومة في قبيلة غمارة - اليزيد بن صالح الرزيني الغماري نموذجا-

• المودن موسى – جيهان طه
• كلية أداب تطوان - المغرب moussa.elmouden49@gmail.com
• كلية أداب المحمدية، المغرب

تاريخ الارسال : 29-01-2019 تاريخ القبول: 04-03-2019 تاريخ النشر: 29-05-2019

ملخص: كانت البادية المغربية مسرحا للكثير من المعارك الفاصلة بين أبنائها الذين اختاروا الوقوف ضد جحافل الجيوش المستعمرة، وبين الاستعمار الأجنبي وما انضاف إليه من المرتزقة والخونة. وقد حفظ التاريخ لهؤلاء الأبطال الكثير من المواقف المبهرة التي أبانت عن حب كبير للوطن، ودفاع مستميت عن تربته الزكية.

ويعتبر الشيخ المجاهد سيدي اليزيد بن صالح الغماري الحسني، من أبرز قادة الجهاد الشعبي ضد الاستعمارين الفرنسي والإسباني، إذ شارك بمعية المقاومة الغمارية والريفية والجبلية في صد العدوان الغاشم على أراضيه، كما ساهم في أغلب المعارك المصيرية التي تلت تحرير الكثير من المناطق التي كانت سقطت سابقا في يد المستعمر الإسباني.

عن أهم الإنجازات التي تلت قيادة الشريف بن صالح الغماري لحركة المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الأجنبي، وعن بطولاته الكبيرة في التصدي للمستعمر، وعن علاقته العسكرية بالزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي في سياق مقاومة المغاربة للعدوان الإسباني على الشمال المغربي سنتحدث. فمن هي شخصية القائد الغماري اليزيد بن صالح؟ وما هو تاريخ التحاقه بالمقاومة الريفية؟ وكيف ساهم بمعية قبيلته في تحرير الأراضي المغربية من الاحتلال الإسباني؟ وماهي أوجه العلاقة بينه وبين الزعيم الخطابي؟

الكلمات المفتاح: المقاومة المغربية، الزعيم الخطابي، اليزيد بن صالح، الاستعمار الإسباني.

Military correspondence between the Mujahid elkhatabi and the resistance leaders in the tribe of Gembara - Yazid bin Saleh Al-Rizini Ghamari

Abstract: The Badia of Morocco was the scene of many battles between its sons who chose to stand against the armies of colonial armies, between foreign colonialism and the addition of mercenaries and traitors. History has saved these heroes a lot of dazzling positions that showed a great love for the homeland, and a desperate defense for his precious soil.

The Mujahid Sheikh Sidi al-Yazid bin Saleh al-Ghamari al-Hassani, one of the most prominent leaders of the Popular Jihad against French and Spanish colonists, participated in the struggle against the brutal and mountainous resistance against the brutal aggression on his territory. He also contributed to most of the fateful battles that followed the liberation of many areas The hands of the colonizer.

On the most important achievements that followed his leadership of the Popular Resistance Movement against foreign colonization, and his great heroism in dealing with the colonizer, and his military relationship with the leader Mohammed bin Abdul Karim al-Khattabi will talk. Thus, who is the leader of the Ghamari Yazid bin Saleh? What is the history of joining the rural resistance? How did he contribute together with his tribe to liberate the Moroccan territories from the Spanish occupation? What are the aspects of the relationship between him and the rhetorical leader?

Key words: Moroccan resistance, Elkhatabi leader, Yazid Ben Saleh, Spanish colonialism

أفاق فكرية
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 54 - 80

المراسلات العسكرية بين المجاهد الخطابي وقادة المقاومة في قبيلة غمارة - اليزيد بن صالح الرزيني الغماري نموذجا-

moussa.elmouden49@gmail.com

مقدمة:

عرفت مرحلة النصف الأول من القرن العشرين قيام حركة المقاومة المسلحة المغربية ضد الاحتلال الغزاة المحتلين، نتيجة الحملات الاستعمارية من طرف الإسبان على شمال وجنوب المغرب. وأمام هذه الحملة الغير مسبوقة، كان المغاربة أمام أمرين، إما الاستسلام لقوات الأعداء، أو المقاومة بالإمكانيات البدائية، وقد اختار الكثير من المغاربة الوقوف بشرف وقوة وعزيمة أمام هذه الجيوش الغازية، وفي المقابل اختار البعض منهم الاستسلام والتقهقر والعمالة والخنوع للأعداء.

وأمام زحف الإسبان على منطقة الريف الغربي انطلاقا من مدينة تطوان التي سقطت في يد الإسبان سنة 1913م، ستكون منطقة جبالة وغمارة من أولى المناطق التي استجابت لنداء الزعيم الريسوني والقادة الآخرين قصد التصدي للهجمة الشرسة من طرف الإسبان، فكان الريسوني قائد للمقاومة في الشمال الغربي بمعية قواد آخرين في كل من غمارة واجبالة. أما في الريف الشرقي والأوسط، فكان هنالك أبطال آخرون لا يقلون قوة وشكيمة عن سابقيهم، كالبطل المغربي محمد أمزيان، والشريف محمد أمزيان سنة 1912م، وبعده الصنديد محمد بن عبد الكريم الخطابي سنة 1921م، وغيرهم كثير.

وهدفنا من هذا المقال تسليط الضوء على شخصية مغربية غمارية مهمة، كان لها الفضل الكبير في تنظيم حركة المقاومة في قبيلة غمارة بمعية قوادها الآخرين، حيث التحقت هذه الشخصية بالمقاومة المغربية بعد سقوط أغلب المناطق الغمارية والجبلية في قبضة المستعمر الإسباني، وما رافقها من اشتعال للمقاومة في منطقة الريف التي نتجت عنها ملحمة أنوال المجيدة، التي عجلت بفرار الإسبان، والتحاق القائد المذكور بالزعيم الخطابي.

وانطلاقا مما سبق لنا ذكره، فمن هي شخصية القائد اليزيد بن صالح الغماري؟ وماهي مراحل نشأته؟ وما هي جهوده المبذولة في سبيل التصدي للاستعمار الإسباني؟

moussa.elmouden49@gmail.com

أولا: الوضعية السياسية في المنطقة الشمالية خلال البدايات الأولى للقرن العشرين:

عرفت الأوضاع الداخلية خلال البدايات الأولى من القرن العشرين في منطقة شمال المغرب تدهورا على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، إذا تصادفت هذه المرحلة مع انتشار ما سمي بفترة "السيبة"[1] ، وهي خروج المنطقة الشمالية عن سلطة المخزن -السلطة الحاكمة- بشكل شبه كلي، إذ لم تكن للدولة سوى سلطة رمزية على القبائل، فكانت لهذه الوضعية نتائج وخيمة على موقع المغرب في مواجهة الدول الكبرى، التي أرادت احتلال بلاد المغرب بالقوة العسكرية. فكانت الأوضاع في هذه المرحلة كما يلي:

- الوضعية السياسية من سنة 1912م إلى سنة 1927م:

عرفت الوضعية السياسية في الشمال المغربي خلخلة سياسية، حيث انتقلت فيها المنطقة من فترة الاستقرار إلى فترة الصراعات ومواجهة الاحتلال طيلة أربعة عشر عاما. وبعد استباب الأمن بين ربوعها، ستنتقل المنطقة إلى وضعية الاستقرار الطويل الأمد. فقد كانت هذه الفترة من أكثر الفترات التاريخية غنى بالنسبة للمنطقة، لأنها عاشت فيها الكثير من الأحداث التي رافقت الدخول الاستعماري الأول[2] ثم الثاني[3] ، وبين هذين الهجومين جرت الكثير من الوقائع والحروب والنكسات وكذلك الانتصارات. خلال هذه المرحلة، كانت المنطقة الشمالية موزعة سياسيا بين نفوذ كل من:

1: الدولة المغربية:

كانت جل المناطق المغربية قبل سنة 1913م خاضعة للنفوذ الرمزي للدولة المغربية، مع عدا مدينتي مليلة وسبتة[4] وبعض من المناطق المجاورة لها، إذ كانت يد الاستعمار بدأت تتطاول عليها، ومباشرة بعد توقيع معاهدة الحماية، ستعرف المنطقة غليانا شديدا، إذ ستبرز المقاومة العسكرية كخيار لمواجهة الاحتلالين الاسباني والفرنسي، ومعهما ستفقد الدولة مزيدا من النفوذ الرمزي، إذ سرعان ما ستجتاح المنطقة حركات مقاومة ستكبد الاحتلال خسائر جد فادحة.

2: مناطق نفوذ الثائر مولاي احمد الريسوني[5]:

كان الشريف مولاي احمد الريسوني من الموظفين مع سلطات المخزن في هذه المرحلة، إلا أن حدوث حزازت له مع بعض قادة الاحتلال بسبب قسوته على الأهالي جعلته يصطدم مع سلطات الاحتلال في عدة معارك مصيرية، كانت معركة تازروت[6] ومعركة السلالم[7] أخطرها، إذ فقد فيها أحد أكبر قياداته الميدانية، وهو الشهيد الشريف أحمد السكان[8] دفين جبل العلم. وكان الريسوني يسيطر على أغلب جبال اجبالة،

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

وكثير من مناطق غمارة، إلا أنه وبعد قيام ثورة ابن عبد الكريم وسيطرة القوات الاسبانية على كثير من القبائل وتقديم البعض الآخر لفروض الطاعة للمخزن، ستتضاءل مساحة سيطرت الريسوني على المنطقة الى درجة كبيرة.

3: مناطق نفوذ المقاوم محمد بن عبد الكريم الخطابي[9]:

بعد قيام ثورة محمد بن عبد الكريم سنة 1921م، وهزيمته للإسبان في عدة معارك حاسمة ومصيرية، كان أكبرها معركة أنوال المجيدة[10] ، سيزحف ابن عبد الكريم على باقي تراب الريف، ومنه سيتوجه إلى أطراف القبائل الغمارية بعد تقديم عدد من قبائلها للطاعة واندماجها في ركاب المقاومة الريفية، وسيستمر في مواجهة الإسبان إلى أن أجلاهم عن مدينة شفشاون، وحاصر بعدها قلعة الريسوني، ثم ألقى عليه القبض في قريته بتزروت، ونقل بعدها إلى الريف. ثم استمرت حركة الزحف إلى أن حاصر تطوان وبواديها.

بعد أن اجتمعت القوات الاستعمارية في تحالف ثنائي قوامه أكثر من 500 ألف مقاتل، ومئات من الآليات الحديثة، والقنابل الكيماوية، والأسلحة الفتاكة، استطاعت هذه القوات هزيمة المقاومة الريفية الجبلية، وعلى إثرها استسلم المقاوم المغربي ابن عبد الكريم سنة 1926م للقوات الفرنسية، ونقل على إثرها إلى جزيرة تقع في قلب المحيط، وبقي بها إلى أن فر من قيود المستعمر في الأربعينيات من القرن المنصرم.

4: مناطق نفوذ القوات الإسبانية:

كانت القوات الإسبانية تسيطر على الجيوب المختلفة المعروفة، وهي سبتة ومليلية وبعض الجزر الواقعة على مقربة من الأراضي المغربية، وبعد خطة تقسيم المغرب وفرض الحماية سنة 1913م، بدأت القوات الإسبانية بالزحف تدريجيا على المناطق المغربية، وخلال هذه الزحف تكبدت خسائر كبيرة وفادحة، وظلت سيطرت الإسبان من سنة 1913م على سنة 1927 سيطرة متقلبة، ولم تستتب إلا بعد هزيمة المقاومة المغربية، وجمع أخر قطعة سلاح في المنطقة، وعلى إثرها ستنقضي مرحلة حاسمة من تاريخ المقاومة الريفية الجبلية، والتي بصم فيها المغاربة بصمة خاصة كتبت بمداد الفخر والعز. وسيكون للإسبان بعدها السيطرة الكاملة على المنطقة الشمالية التي عرفت المنطقة الخليفية[11].

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

ثانيا: سيرة اليزيد بن صالح الرزيني الغماري:

لم تلق الشخصيات التي قادت المقاومة في شمال المغرب الكثير من الاهتمام، اللهم ما ذكر في سياق الحديث عن الحركة الوطنية، أو الثورة الريفية، وغيرها فنتفات هنا، ونتفات هناك. ولهذا السبب، قررنا أن نضع ترجمة وافية للمجاهد الغماري اليزيد بن صالح الرزيني الغماري، وذلك وفق ما يلي:

1: أسرته:

أسرة بني صالح، أسرة غمارية شريفة تنتسب إلى آل البيت، وأصل بني صالح من الساقية الحمراء بالصحراء المغربية، انتقلوا إلى شمال المغرب فاستوطنوا قبيلة بني يطفت –قرب بادس مدة، ثم رحلوا إلى قبيلة بني رزين، إحدى قبائل غمارة وكان سكناهم بمدشر أزاغر على مراحل من الجبهة[12]. اشتهرت هذه الأسرة بممارسة الوظائف المخزنية، منذ فترة قديمة، وقد صدرت عدة ظهائر لتوقير واحترام هذه الأسرة الشريفة من طرف السلاطين العلويين.[13].

2: اسمه ونسبه:

هو المجاهد الهمام، والبطل المقدام، القائد اليزيد بن الطيب بن صالح الرزيني الغماري [14] ، قائد القوات الغمارية الريفية في حرب التحرير، ومقتحم قلعة الريسوني الشهيرة، ومؤدب قبيلة الأخماس الغمارية يوم غدرت بالمجاهدين الريفيين. يعتبر من كبار قادة الجهاد في هذه المرحلة، وخاصة في قبيلة غمارة. ينتسب إلى أسرة ابن صالح الغمارية، والتي لها عقب كثير في كل من قبيلة بني خالد وبني رزين الغماريتين.

3: ولادته ومسيرته العلمية:

ولد اليزيد بن صالح في سنة 1882م بمدشر أزغار بقبيلة بني ارزين الغمارية، نشأ وتربى في المدشر الذي ولد فيه. ولما بلغ سن التمدرس أدخله والده كتاب القرية وعلى يد شيوخها حفظ القرآن الكريم، ثم تدرج في تلقي علومه داخل المدشر المذكور وخارجه. درس على شيوخ من أسرته، كوالده المرحوم الطيب بن صالح الرزيني، وجده، وربما باقي علماء عصره[15].

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

4: وظائفه:

سيعينه القائد الريفي البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي قائدا على قبيلة بني ارزين، أثناء الثورة الريفية، حيث سيرسل إليه فيما بين 1341هـ/1344هـ/1923-1926م رسالتين مع أخيه السيد محمد الخطابي قصد تعيينه قائدا على بني ارزين، والثانية في شأن قيادة جيوش غمارة أثناء حرب التحرير، وبعد هذا التعيين، صار القائد اليزيد بن صالح من كبار القادة المجاهدين في القبيلة، وقد أهداه الزعيم الخطابي وسام السعادة كبرهان على المكانة العالية التي يتميز بها القائد عند الزعيم الخطابي. وهذا نص الرسالة التي أرسلها له الزعيم الخطابي في هذا الصدد:

" الحمد لله ولا يدوم إلا ملكه:

يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره وخلد في المعالي ذكره أنه بمقتضى حسن الأعمال التي قام بها خديمنا الأرضى عامل قبائل بني جرير وبني رزين القائد اليزيد بن صالح وبقصد تقديم البرهان له على فائق اعتبارنا قد قلدناه الوسام المهدى من درجة السعادة وعليه فنأمر كافة خدامنا وولات أمرنا أن يحترموه كما يستحق فمراعاة لما امتاز به نعهد إليه أن يحمله بأبهى جلال والافتخار. والإسلام صدر به شريف أمرنا في 8 ذي الحجة عام 1352هـ، موافق 24مارس سنة 1924م"[16].

بعد احتلال جبال غمارة من طرف المحتل الإسباني سنة 1927م، سيعين من طرف السلطة الخليفية قائدا على قبيلة بني ارزين قبيلة بني اجرير وبني سميح، وذلك في حدود سنة 1928م. وبعد سنوات من العمل كقائد على القبائل الغمارية، سيعين من طرف الخليفة السلطاني باشا على مدينة شفشاون ونواحيها وذلك في سنة 1934م[17]. ثم في سيعين الأخير باشا لمدينة تطوان، بعد إعفاء باشا تطوان السيد محمد أشعاش ببضعة أيام، أسندت باشوية هذه المدينة إلى السيد اليزيد المذكور، وصدر بذلك ظهير خليفي قرئ على منبر الجامع الكبير، كان أخر باشا بتطوان في عهد الحماية سنة 1356م[18].

بقي السيد اليزيد بن صالح قائما بوظيف باشوية تطوان، إلى أن ألغيت الحمايتان الإسبانية والفرنسية، وانحلت الحكومة الخليفية، وأعفي جل باشوات وقواد مدن الشمال وقبائله، وكان باشا تطوان من بينهم، فصدر بإعفائه ظهير سلطاني [19]".

5: أخلاقه وشجاعته:

امتاز المرحوم بأخلاق عالية، وشجاعة قل نظيرها في مواجهة المحتلين الغاصبين، وقد نوه الشريف محمد بن عبد الكريم الخطابي في رسالة له بشجاعة الأخير في مواجهة العدوان الإسباني على قبيلة غمارة[20].

وهذه الرسالة المدرجة تثبت شجاعة القائد المذكور وأبناء القبيلة الغمارية في مواجهة المحتلين باعتراف الأمير الخطابي. كما تثبت أيضا مشاركة باقي القبائل الغمارية –بني منصور، وبني سلمان- في إمداد قوات اليزيد بن صالح بالمجاهدين والإمدادات اللوجيستيكية.

6: مكانته بين القادة الغماريين والقبائل الغمارية:

إضافة إلى أخلاقه العظيمة، وشجاعته الباهرة، تمتع الشريف بمكانة عالية في قبيلة غمارة، ولهذه المكانة، عينه الزعيم الخطابي على رأس القواد في الجيش الخطابي بقبيلة غمارة، وكذا قاضيا بين المتخاصمين من القواد. وقد أرسل له الزعيم الخطابي نص رسالة يكلفه بموجبه بتدبير الخلاف بين القادة المتخاصمين، كما ينصحه فيها أن يكون معينا ونصيرا وأن يدير الخلافات بما عهد فيه من رفق وسياسة وحكمة اجتنابا للفتنة. ويذكره فيها بضرورة التزام العدل والإحسان، وتجنب الظلم ولاسيما وهو عند الزعيم الخطابي بمنزلة الولد. ويضيف الزعيم الخطابي في نص رسالته إلى ضرورة الأخذ بالرأفة والشفقة، وتجنب كل أسباب الفتنة[21].

أضف إلى ذلك تعيينه من طرف السلطة الخليفية بعد سقوط المقاومة نائبا على القبائل الغمارية في بداية الأمر، ثم باشا على مدينة شفشاون ونواحيها. ولم تكن لتسلم له هذه القيادة لو الذكاء الكبير، والمكانة المهمة والعالية التي كان يتمتع بها داخل القبيلة الغمارية وخارجها.

7: مكتبته:

كانت المكتبة الصالحية الغنية بالمخطوطات والنوادر القيمة، ماتزال محفوظة عند السيد اليزيد بن صالح باشا مدينة تطوان في عهد الاستعمار الإسباني. إلا أن مصير هذه المكتبة يبقى مجهولا بعد وفاة صاحبها[22].

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

وقد وجدت في هذه المكتبة الفريدة أخر نسخة لكتاب الذخيرة لابن بسام، وعن هذا الكتاب يقول أحد أصدقاء اليزيد بن صالح الغماري، الذي استعار هذه التحفة النادرة، ليبيعها في الأخير لمدينة خزينة المخزن الكبرى بالرباط. وعن هذه الحادثة يذكر الباحث إدريس الكتاني في مجلة الرسالة في عددها 144 ما يلي:

"والحقيقة التي لا يشوبها شيء هي أن كتاب الذخيرة كان في خزانة القائد الأكبر السيد اليزيد ابن الصالح الغماري (القاطن بغمارة من أعمال تطوان) من جملة الآثار النفيسة الموجودة بخزانته القيمة التي خلفها أسلافه الكرام حبوساً على عائلته أولاد صالح. وفي ذات يوم أتاه بعض أصدقائه وطلب من إعارة الذخيرة على أن يلتزم بطبعها والربع يقسمه بينهما، فاستحيا منه القائد ومكنه منها، فذهب تواً إلى خزانة المخزن الكبرى بالرباط وطلب من رئيسها شراءها منه فأخذها وأجله للغد، وفي الغد ذهب للخزانة فأعطاه الرئيس (3000) فرنك ثمن الذخيرة، فأبى من البيع، فلم يرض الرئيس بردها له قائلاً: إن المخزن الشريف أرادها فخذ الثمن أو اذهب؛ فلم ينفعه إلا أن اخذ الثمن وذهب لسبيله. تلك حقيقة قصة كتاب (الذخيرة) واكتشافها"[23].

9: حجه:

حج الشريف اليزيد بن صالح الغماري الرزيني الحسني سنة 1938م إلى الديار المقدسة مع مجموعة من العلماء والباشوات، وقد دون هذه الرحلة العالم الجليل ماء العينين بن العتيق في رحلته الشهيرة المسماة، "الرحلة المعينية"، وكانت الرحلة في سنة 1938م كما ذكرنا، أما عن وسيلة السفر، فقد كانت البواخر الإسبانية هي وسيلة السفر بالنسبة للحجاج المنطقة الخليفية[24].

10: وفاته:

توفي المجاهد اليزيد بن صالح الغماري -رحمه الله- في حدود سنة 1360هـ/1964م بمدينة تطوان، وبها وري الثرى بالمقبرة الإسلامية[25].

ثالثا: مسيرته النضالية ضد الاحتلال الإسباني:

مرت مسيرة المجاهد الغماري اليزيد بن صالح بمرحلتين رئيسيتين، الأولى تتعلق بالتحاقه مع القادة الغماريين بجيش الخطابي، والثانية تتعلق بمواصلته الجهاد ضد القوات الإسبانية حتى استسلامه.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

1: قيادة علماء القبيلة الغمارية مسيرة الجهاد مع الزعيم الريسوني:

بعد توغل الفرنسيس والإسبان في تراب المغرب، نهض الكثير من أبناء القبائل الجبلية والغمارية لمواجهة هذا الخطر المحذق، وكان من بين هؤلاء الذين تجندوا منذ بداية الحرب الإسبانية المغربية، ثلة من علماء القبيلة الذين واجهوا المد الإسباني بشجاعة قل نظيرها. فمن بداية التوغل الأول سنة 1913م إلى قيام الثورة الريفية سنة 1921م، ستكون القبائل الغمارية مع الزعيم الريسوني جنبا إلى جنب رغم الدسائس التي حالت في بعض الأحيان دون قيام حلف قوي بينها وبين الشريف. وقد مثل القبيلة في الجهاد ضمن جيش الريسوني ثلة من العماء كما ذكرنا، وهذا ذكر لأبرز العلماء الذين شاركوا في هذا الحرب:

- **العلامة الحرار الغماري**(26): كان من بين رؤساء القبائل الجبلية والغمارية المشاركة في المجلس العلمي الاستشاري الذي أنشئ بعد اجتماع هذه القبائل في مؤتمر الدالية. كان من كبار المجاهدين في منطقة غمارة. وعلى الأرجح توفي في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، العشرين الميلادي.

- **العلامة محمد بن المكي الحليمي الغماري**(27):كان من بين رؤساء القبائل الجبلية والغمارية المشاركة في المجلس العلمي الاستشاري الذي أنشئ بعد اجتماع هذه القبائل في مؤتمر الدالية. الراجح أنه توفي في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، العشرين الميلادي.

- **العلامة بدر الدين الميموني البوزراتي الغماري**(28): ينتسب إلى قبيلة بني بوزرة الغمارية، وعائلته تعتبر من الأسر العلمية والصوفية في المنطقة، وإليه ينسب الشيخ علي ابن ميمون الغماري دفين لبنان.كان من بين رؤساء القبائل الجبلية والغمارية المشاركة في المجلس العلمي الاستشاري الذي أنشئ بعد اجتماع هذه القبائل في مؤتمر الدالية. الراجح أنه توفي في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، العشرين الميلادي.

- **العلامة حمودة البقالي الغماري**(29):كان من بين رؤساء القبائل الجبلية والغمارية المشاركة في المجلس العلمي الاستشاري الذي أنشئ بعد اجتماع هذه القبائل في مؤتمر الدالية. الراجح أنه توفي في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، العشرين الميلادي.

وهذا غيض من فيض، بالمقارنة مع العدد الهائل من الأعلام الذين طواهم الزمن، ولم نعرف عنهم سوى القليل. فبالمقارنة مع العدد الهائل من الأبطال الذين شاركوا في معارك التحرير، لم يصلنا من تراث هؤلاء سوى النزر اليسير للأسف. وقد التحق هؤلاء المجاهدون بالزعيم الريسوني مباشرة بعد احتلال مدينة

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

تطوان سنة 1913م، وقد تمخض عن اجتماع الدالية والحرم العلمي إنشاء رباط دار بن قريش، وبعض القرارات المهمة التي هدفت إلى تقويض أي هجوم يمس القبائل الجبلية ونواحيها.

2: التحاق قادة القبيلة الغمارية بالزعيم الخطابي بعد قيام الثورة الريفية:

بعد قيام الثورة الريفية مباشرة، سيثور قادة القبائل الغمارية قصد مواجهة المد الاستعماري الأجنبي، فقد صار المحتل الإسباني عند أبواب شفشاون، وستسقط بعد ذلك عاصمة الريسوني، الذي هرم وهرمت معه سطوته المعهودة، فصار كالذئب الهرم الذي فقد أهم جنوده في مواجهة الإسبان عند معركة جبل بوهاشم، والتي استشهد فيها صديقه المجاهد سيدي احمد السكان كما أسلفنا. بعد هذه المعارك الفاصلة، سيتألق نجم المجاهد اليزيد بن صالح الغماري، إذا سيفد على المجاهد عبد الكريم الخطابي بمعية القادة الغماريين الأخرين، وحينها ستبدأ المسيرة الجهادية للشيخ الجليل. وهذه أبرز المحطات النضالية التي واكبت قيام حركة الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي:

- في سنة 1919م: "ترأس الريسوني اجتماعا عاما لقواد القبائل الجبلية والغمارية، من ممثلي القيادة العسكرية والعلمية، وقد مثل القبيلة الغمارية كل من: أحمد ولد الجمل، وأحمد بن مسعود، وولد سليمان، وابن مرزوق الزياتي، وبدر الدين البوزراتي الميموني، ومحمد الخراز الشطون السميحي، وحمودة البقالي"[(30)].

في سنة 1919م: "اشتعلت نار الحرب، وحاولت القوات الإسبانية النزول عند شاطئ وادلاو، بتنسيق مع المدفعية والمشاة، فتصدت لها الفرق المسلحة المجاهدة، وقامت هنالك معارك حاسمة، صمدت فيها القبائل الغمارية صمود الأبطال"[(31)].

- في سنة 1920م: "أعلنت وزارة الحربية أن سلاح الجو قد قام بعملية إنزال على شواطئ قبائل غمارة البحرية ومدينة وادلاو، وقد حاولت هذه القطعات البحرية تطويق معسكرات الريسوني في كل من بني زيات وبني جرير وامتيوة وبني سعيد، واستمرت العملية من 23أبريل إلى 6 ماي من هذه السنة[(32)].

- في أواخر سنة 1920م: "احتلت مدينة القوات الإسبانية شفشاون، بعد مناوشات كثيرة"[(33)].

- في أواخر 1920م: "حدثت في القبيلة الغمارية معركة تيرنيس، وباب برث، بين القوات المحتلة والقبيلة الغمارية، كان نتاجها، بسط السيطرة الواسعة على بعض من جغرافيا القبيلة"[(34)].

- في سنة 1921م: "قامت بالمنطقة الريفية ثورة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي"[(35)].

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 54 - 80
moussa.elmouden49@gmail.com

- بعد معركة أنوال، انضمت العديد من قبائل غمارة إلى الجيش الريفي، بل كان قادتها من أوائل المساندين له، وكان من أبرز القادة الغماريين الذين صاحبوا الجيش الريفي: المجاهد تاج الدين الخالدي، الشيخ إبراهيم الخالدي، الشيخ الهادي مغوز المتيوي الريفي، والشيخ اليزيد بن صالح وغيرهم؛ وقد أبلو البلاء الحسن ضد الاستعمار الإسباني -رحمهم الله-[36].

- في سنة 1921م: "دخلت القوات الريفية بمعية القادة الغماريين –ومن جملتهم القائد الغماري اليزيد بن صالح- إلى تراب القبيلة وباقي القبائل الأخرى"[37].

- في سنة 1921م: "توجهت القوات الريفية بمعية المتطوعين الغماريين، وعلى رأسهم القائد عبد الكريم بن السي اعلي الحتاش الأجديري نحو قبائل غمارة وقراها الساحلية، فقابلوا العدو في تيكساس (السطيحات) وأمتار، وبذلك زال النفوذ الإسباني الذي كان عم قبائل غمارة في أغلبها"[38].

- في 28 من مارس 1924م: سيرسل الزعيم الخطابي إلى القائد بن صالح ظهير تعيين على القبائل الغمارية وهي: قبيلة بني ارزين، وبني جرير، وهذا نصها:

" الحمد لله ولا يدوم إلا ملكه:

يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره وخلد في المعالي ذكره أنه بمقتضى حسن الأعمال التي قام بها خديمنا الأرضى عامل قبائل بني جرير وبني رزين القائد اليزيد بن صالح وبقصد تقديم البرهان له على فائق اعتبارنا قد قلدناه الوسام المهدى من درجة السعادة وعليه فنأمر كافة خدامنا وولات أمرنا أن يحترموه كما يستحق فمراعاة لما امتاز به نعهد إليه أن يحمله بأبهى جلال والافتخار. والإسلام صدر به شريف أمرنا في 8 ذي الحجة عام 1352هـ، موافق 24مارس سنة 1924م"[39].

- بعد هذه الهزيمة، "امتدت يد الإسبان بتشتيت الدراهم على بعض أعيان القبيلة، فاستمال قلوبهم الطمع، وغدروا بالمجاهدين، فقتلوا الكثير منهم، وأسروا البعض منهم وسلموهم للإسبان مقابل الأموال، وفر الآخرون"[40].

- بعد هذه الفاجعة، "تدخل بعض الأعيان من قبيلة غمارة من أجل الصلح، بين قبائلهم وجيش الريف، فحضر جمع من علماء ووجهاء القبيلة الغمارية، وكان على رأسهم: تاج الدين الخالدي، وإبراهيم الخالدي، والشيخ الهادي مغوز المتيوي الريفي، والشيخ اليزيد بن صالح، مع أعيان آخرين. وقدم لملاقاتهم

السيد محمد أخو الفقيه ابن عبد الكريم ورفاقه السيد محمد أزرقان مع الفقيه ابن علي بولحية والشيخ صديق بن الشاري مع بعض أعيان الريف. وقد اتفقوا أن ترجع محلة المجاهدين إلى مكانها، كما اتفقوا على تربية الخائنين والرباط أمام العدو، فاطمئن قلب أخ ابن عبد الكريم، ودخل السرور قلب القادة الباقين. واتفقوا على أن يكون المدد إلى تلك النواحي في القريب العاجل"(41).

- في سنة 1924م: "ستحاصر جيوش الغماريين إحدى الحاميات في غمارة، والتي حمل عليها الثوار، وأذاقوها الأمرين في الحصار، -حامية سولان- فقد قطعوا عنها الماء، فشرب الجنود برميلين من الخل، حتى البول، فمات الكثير بينهم صرباً"(42).

- في سنة 1924م: "حاصرت القوات الغمارية بمعية قبائل بني سعيد، وقوات بن عبد الكريم، القوات الإسبانية في معسكرها في وادلاو، فأرسلت النجدة الأولى إلى كوب دسته، التي كانت محاصرة من جميع جهاتها، فأفنيت بأجمعها، فتلتها الثانية والثالثة في الهزيمة والفناء. كان الكومندان افرنكوا يومئذ بوادلاو، فهرول إلى تطوان، يعرض نفسه وجنوده لإنقاذ كوب دسته. فمشى إلى قصده، وما أدركه، لأن الثورة كانت امتدت إلى ضواحي شفشاون وتطوان، فقطعت المواصلات بين البلدين وطنجة"(43).

- في 12 من صفر الخير 1343هـ الموافق 1924م، أرسل الزعيم الخطابي نص ظهير إلى القائد اليزيد بن صالح الغماري، يهنئه فيها على الانتصارات الساحقة التي حققه في مواجهة المستعمر، ويؤكد له إرسال المدد العسكري له. وهذا نص الظهير:

"حضرة القائد الأرضى المحترم اليزيد بن صالح:

سلام واحترام وبعد:

فقد وصلنا كذلك واستفدنا ما أخبرتنا به في وقوفكم مع محاربة العدو وقوف الجد وثبات الصابرين وذلك المأمول فيكم جزاكم الله خيرا وعليه فها يصلك بحول الله ألفين من القرطوس وصحبته من رماة بني منصور عدد 85 وفي المساء ترد عليكم مائة من المجاهدين أيضا من بني سلمان وكونوا من أمر العدو ببال ولا تغفلوا عنه طرفة عين واعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. وبه أعانكم الله. ودمتم سالمين. 12 صفر عام 1343هـ-1924م.

محمد بن عبد الكريم الخطابي(44).

ص . ص 54 - 80
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

- في مثل هذه السنة من سنة 1924م، أرسل "الخطابي أخاه ليسمح لوفد بالذهاب إلى الريسوني يدعوه للتعاضد والتعاون، فعاد الوفد خائب الأمل، ثم بعث خمسة وعشرين من رجاله يطوفون في قرى الأخماس، لبث دعوة عبد الكريم، والحث على مناصرته، فكانت خزانة أولى تلك القرى وآخرها. فقد رحب الأهالي بهم واستضافوهم، ثم هجموا عليهم بالسلاح في الليل، فقتلوا خمسة منهم وقبضوا على زعيمهم، ففر الباقون هاربين"[45].

- بعد "الحادثة المفجعة، أُرْسِلَ اليزيد بن صالح الغماري قائد بني ارزين يومئذ، وكبير قواد عبد الكريم، في حملة تأديبية إلى الأخماس، فدارت رحى القتال بينهم وبين تلك القبيلة، وكانوا منتصرين. قتلوا من رجالها وشردوا، ثم حرقوا القرية التي غدر أهلها برسل السلم إليهم"[46].

- في سنة 1924م: "سينسحب خيرونا ومن مدينة شفشاون مع كتيبة من اللفيف الأجنبي بقيادة افرنكو ليلا لينجو بجنوده من جيوش المقاومة المتحصنة من وراء الجبال، فكان المصير ليلة ممطرة وأوحال، انتهت بعشرات القتلى والجرحى والمعطوبين. فقتل على إثرها الجنرال سرانو، وجرح الجنرال بيرنغر، وعدد غير قليل من الضباط"[47].

- في هذه الحملة، "كان عدد القواد من قبائل اجبالة وغمارة عدد لا يستهان به، وكان على رأس هذه الكتائب التي حررت أغلب المناطق المحتلة، كل من القواد: أحمد اخريرو، قاسم بن موسى، أحمد قريط. والقواد الشبان: أحمد المصلوحي اليحمدي، اليزيد بن صالح الرزيني، الرمبوق الحساني، البوتغراصي الخالدي، أحمد بن سعيد الحساني. وكانت خطة قادت الجيش تقضي بانسحاب الإسبان من المدينة بقصد الالتفاف عليه ومن ثم القضاء عليه"[48].

- في سنة 1924م: "وبعد انسحاب فيالق الجنود الإسبان من مدينة الشاون، وتكبدهم خسائر جسيمة في العتاد والجنود، ستلحقهم جيوش المقاومة إلى قبيلة بني حسان، عند سهل يسمى بالريفين، فقام المقاومون بتطويقهم هناك، وأنزلوا بهم خسائر فادحة جدا، في معركة حامية الوطيس أطلق الإسبان عليها "معركة خندق الموت"، وأطلق عليها المقاومون "معركة عين الحمراء"، وذلك لهولها الشديد. وقد تزعم هذه المعركة من قبائل غمارة واجبالة كل من: أحمد الدنفيل، محمد ولد الطحان، عبد الرحمن الشيار البوحلي، زري الدركولي، محمد ولد التنوك، أحمد حفوظ ولد الشهبا، أحمد اخريرو، ولد اسليمان، أحمد قريط، محمد القيسي، محمد الدويهري، عبد الكريم التناج. وكانت هذه المعركة تعد الثانية في أهميتها بعد معركة

ص . ص 54 - 80
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

أنوال المجيدة"[49]. والراجح أن اليزيد بن صالح الغماري كان من بين قواد هذه المعركة، لأنه من تولى تحرير مدينة شفشاون بعد تأديب قبيلة الأخماس، ولأنه كان كذلك من كبار قواد الزعيم الخطابي.

- بعد "انتصار القائد الغماري على قبيلة الأخماس، وتحريره لمدينة شفشاون، زحف على قلعة الشريف الريسوني "تازروت"، مقر صديق الأخماس، وعونهم العنيد، فالتقت هنالك بنادق بن صالح –تسعمئة منها- بخمسمئة من بنادق الريسوني، فدامت المعركة يومين، قتل فيها خمسون من رجال عبد الكريم، ونحو مئة من حماة الشريف"[50].

- بعد هذا الانتصار، وبالضبط في سنة 1925م، "اقتاد بن صالح الغماري الرزيني الشريف الريسوني بمعية خدمه وأهله وابنيه وحريمه إلى تمسنيت"[51].

- في سنة 1926م: "وبعد الانتصارات السابقة، اجتاحت جيوش المقاومة مناطق واسعة من الريف الغربي، وكانت قواتها على مشارف تطوان، بل وقصفتها بمدافعها، دون أن يكون للأمر أي نتيجة، وقد شارك في هذا الحصار والتطويق قادة القبائل الجبلية والريفية والغمارية"[52]. وقد بقي القائد الغماري خلال هذه المرحلة قائدا علما للمقاومين في ناحية بني ارزين وبني اجرير وغيرها من القبائل الغمارية.

- بين "سنة 1924م وإلى سنة 1926م، قصفت القوات الإسبانية مناطق عدة من شمال المغرب بالأسلحة الكيماوية من أجل إجبار المقاومة على الاستسلام، وكان من بين المناطق التي تعرضت للقصف الكيماوي ناحية غمارة، وما يزال ضرر هذا القصف إلى يوم هذا"[53].

- في سنة 1926م: سيستسلم المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي للقوات الفرنسية، بعد مقاومة بطولية للقوات الإسبانية والفرنسية، نتج عنها خسائر كارثية، وتحالفات أجنبية رهيبة، وأسلحة كيماوية خطيرة، أحرقت الأخضر واليابس، وبقي ضررها إلى يومنا هذا. رغم استسلام الزعيم الخطابي إلا أن القائد اليزيد بن صالح الغماري لم يستسلم أبدا، وسيظل يقاوم إلى أن تسقط أغلب قبائل غمارة في يد الاستعمار الأجنبي.

3: استئنافه للمقاومة بعد انهزام محمد بن عبد الكريم الخطابي:

بعد أسر الشريف المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي من طرف القوات الغازية الفرنسية، واقتياده أسيرا إلى جزيرة ريو، سيستمر المجاهد الغماري اليزيد بن صالح الغماري في تصديه للقوات

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

الإسبانية، إلى سقوط أخر قلعة للجهاد، وهي قبيلة بني خالد الغمارية. وسيستسلم المجاهد القائد اليزيد بن صالح بعد معارك كبيرة خاضتها المقاومة جنبا إلى جنب مع قيادتها الميدانية.

بعد الحرب الريفية، عاد قائدة هذه العائلات لإدارة شؤون قبائلهم واستمرت عائلة بن صالح وعلى رأسها البطل اليزيد تتوصل بظهائر علوية خليفية بالمنطقة الشمالية من مولاي الحسن بن المهدي تجدد ما بيد العائلة من ظهائر الأسلاف العلويين المتضمنة للتقدير والاحترام إضافة إلى تقديم دليل أخر عن المكانة التي حضي بها هذا الرجل العظيم لدى الخليفة هو منحه وسام شرف من درجة المهدي عرفانا لدوره في تأطير المنطقة ومكانته القيادية. هذا وقد حظي بعدها بظهائر تعيينه باشا على مدينة شفشاون، بعدها على مدينة تطوان التي مكث بها إلى أن وافته المنية والتحق بالرفيق الأعلى ودفن بتطوان في ماي 1964م.

وللإشارة، فقد كانت "قبيلة غمارة أخر ناحية استسلمت أمام القوات الاستعمارية في شهر يوليوز (1927م) واختار الجنرال سانخور، قرية باب تازة بقبيلة الأخماس للإعلان عن القضاء على المقاومة المسلحة بهذه المنطقة"[(54)]. كما أن "مدينة شفشاون الواقعة في قبائل غمارة كانت أخر مدينة مغربية اعترفت بالحماية سنة (1929م)"[(55)].

رابعا: أهم المراسلات الحربية والظهائر السلطانية التي أرخت لعلاقة المجاهد بن صالح بالزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي:

تؤرخ الرسائل التي تلقاها الشريف اليزيد بن صالح من الأطراف السياسة، إلى الوضعية السياسية والاجتماعية والعسكرية السائدة في المنطقة أثناء هذه المرحلة:

1: الرسائل الصادرة أثناء ثورة الزعيم الخطابي:

أخذت هذه الرسائل صبغة عسكرية، لأنها كانت متداولة بين الزعيم الخطابي وقائد كتائبه الجهادية في منطقة غمارة، وهذه الرسائل إما عبارة عن تموين عسكري، أو إشادة بالمجهودات الحربية، أو توجيهات عامة. ويظهر من خلال هذه الوثائق أن الشريف كان يحظى بسمعة طيبة لدى الزعيم الخطابي. وهذه أبرز الرسائل المذكورة:

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

الرسالة الأولى:

وهي عبارة عن رسالة مرسلة من طرف الزعيم الخطابي، ينوه فيها الزعيم بالمجهودات التي يقوم بها الشريف في سياق التصدي للاستعمار الأجنبي، ويقلده بعد ذلك وسام الشرف، جزاء له على مجهوداته الكبيرة في التصدي للاستعمار الاسباني، كما يطلب من باقي المسؤولين في قبيلته احترام الشريف وتوقيره. وهذا نص الرسالة:

" الحمد لله ولا يدوم إلا ملكه:

يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره وخلد في المعالي ذكره أنه بمقتضى حسن الأعمال التي قام بها خديمنا الأرضى عامل قبائل بني جرير وبني رزين القائد اليزيد بن صالح وبقصد تقديم البرهان له على فائق اعتبارنا قد قلدناه الوسام المهدى من درجة السعادة وعليه فنأمر كافة خدامنا وولات أمرنا أن يحترموه كما يستحق فمراعاة لما امتاز به نعهد إليه أن يحمله بأبهى جلال والافتخار. والإسلام صدر به شريف أمرنا في 8 ذي الحجة عام 1352هـ، موافق 24مارس سنة 1924م"(56).

الرسالة الثانية:

وهي عبارة عن رسالة أصدرت من طرف الزعيم الخطابي، يثمن فيها وقوف الشريف في وجه الاستعمار الأجنبي، ويخبره فيها بإرساله المدد العسكري من باقي القبائل الغمارية المتاخمة لقبيلة بني ارزين وبني جرير، ويتضمن هذا المدد دعما لوجيستيكيا مهما. وهذا نص الرسالة:

"حضرة القائد الأرضى المحترم اليزيد بن صالح:

سلام واحترام وبعد:

فقد وصلنا كذلك واستفدنا ما أخبرتنا به في وقوفكم مع محاربة العدو وقوف الجد وثبات الصابرين وذلك المأمول فيكم جزاكم الله خيرا وعليه فها يصلك بحول الله ألفين من القرطوس وصحبته من رماة بني منصور عدد 85 وفي المساء ترد عليكم مائة من المجاهدين أيضا من بني سلمان وكونوا من أمر العدو ببال ولا تغفلوا عنه طرفة عين واعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. وبه أعانكم الله. ودمتم سالمين. 12 صفر عام 1343هـ-1924م.

محمد بن عبد الكريم الخطابي(57).

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

الرسالة الثالثة:

وهي عبارة عن رسالة يعين فيها الزعيم الخطابي القائد اليزيد بن صالح الغماري عاملا على قبيلة بني ارزين الغمارية، ويأمره فيها بإصلاح أمور القبيلة والسير فيهم سيرا حسننا.

الحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد وأله

يعلم من كتابنا هذا المسطور أسما الله قدره أننا ولينا ... السيد اليزيد بن صالح الرزيني عاملا على قبيلة بني ارزين وإصلاح أمورهم وقبط شؤونهم فعليه بتقوى الله في مراقبة أحوالهم في السر والعلانية كما نأمرهم بالطاعة له بحيث يكونون عند أمره ونهيه. والسلام.

17 شوال عام 1341هـ، الموافق يونيو 1924م.

محمد بن عبد الكريم الخطابي

الرسالة الرابعة:

وهي رسالة يهئ فيها الزعيم الخطابي قائده اليزيد بن صالح بالانتصارات التي حققها المجاهدون الغماريون في مواجهة جيوش الاحتلال الإسبانية، ويطلب منهم الثبات في مواجهة المستعمرين.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وأله

في 24 رمضان 1343هـ

إلى حضرة القائد المحترم السيد اليزيد بن صالح سلام الله عليكم ورحمته. وبعد:

وصل كتابكم وفرحنا بانتصاركم فبارك الله فيكم وفي إخوانكم وعليه فالمرجوا منكم أن تسلموا على كافة قواد غمارة كالقائد السيد العلمي والذين مثله وعلى كافة المجاهدين والحمد لله على هذا الانتصار الباهر والله يشكر مسعى الجميع ويكمل الأعمال بالنجاح وأعانكم الله والسلام.

محمد بن عبد الكريم الخطابي.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

الرسالة الخامسة:

وهي عبارة عن رسالة تعيين الشريف القائد اليزيد بن صالح الغماري نائبا على قبيلته، حيث يأمر الزعيم الخطابي فيها قائد المنطقة على وجوب الاحترام والتقدير والطاعة. وهذا نص الرسالة:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

يعلم بمقتضاه أسمى الله قدره اننا بحول الله وقوته عينا .... اليزيد بن السيد الطيب بن صالح الغماري الرزيني نائبا على قبيلته لأجل مباشر الأمور المخزنية ....مع النواب ونأمر القايد بلزوم التعظيم والاحترام معه كما نأمر القبيلة. فعلى ... أن يصل به وبمقتضاه.

محمد بن عبد الكريم الخطابي

الرسالة السادسة:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وأله:

هذه الرسالة عبارة عن تذكير للقائد ن طرف الزعيم الخطابي للقائد اليزيد بن صالح الغماري بضرورة الأخذ باللين مع القادة والناس، وعدم التشديد عليهم والرفق بهم، ومحاولة تدبير الخلاف بين هؤلاء القادة اجتنابا للفتنة، وهذا نص الرسالة:

....ومن أراد الرحيل إلى قبيلته فلا تمنعه وكذلك جميع المسلمين، ونحبك أن تأمر بالعدل والإحسان ولا تظلم أحدا ولاسيما وأنت عندنا بمنزلة الولد والله شهيد. ونحبك أن تكون حنينا ورفيقا. أصلحك الله –أمين-.

حرر في تاريخ:21 صفر 1344هـ الموافق 11سبتمبر 1925م.

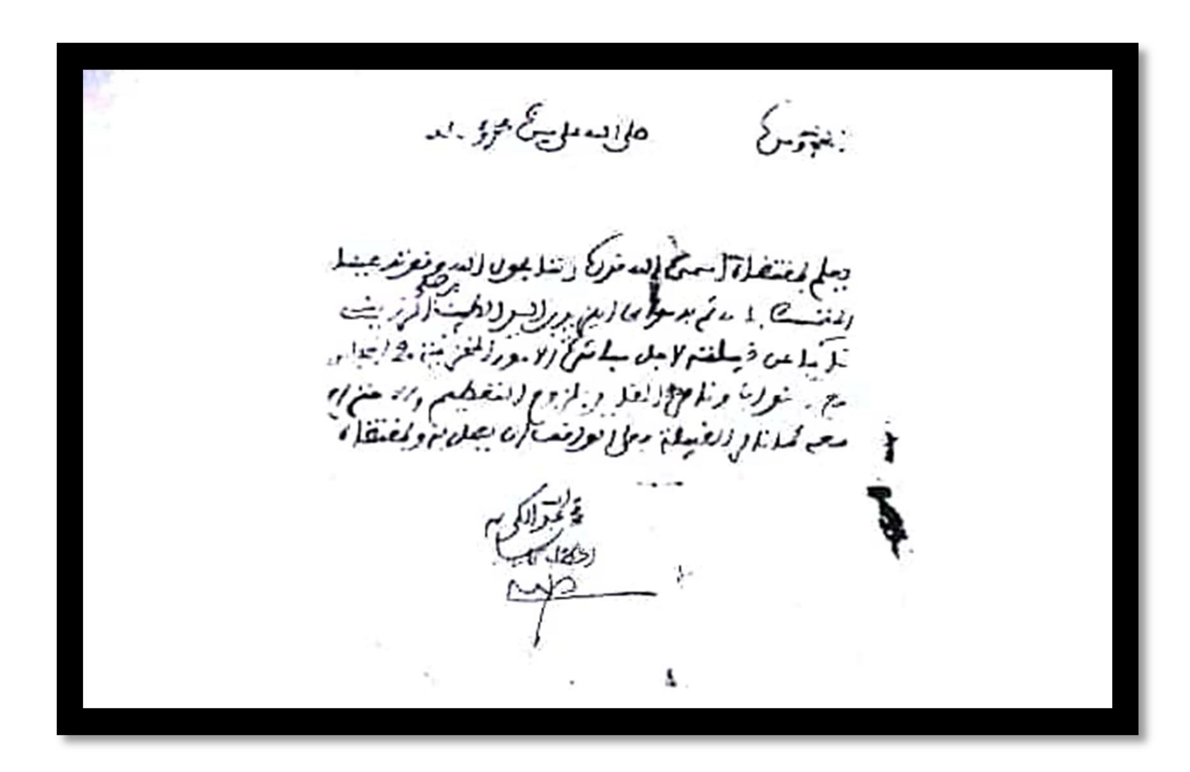
محمد بن عبد الكريم الخطابي.

2: صور الرسائل المرسلة من طرف المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي:

الرسالة رقم 1:

ص . ص 54 - 80
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

الرسالة رقم 2:



رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

الرسالة رقم3:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

إلى حضرة القائد المحترم السيد اليزيد بن صالح [illegible]
[illegible]

[illegible]

محمد بن عبد الكريم الخطابي

الرسالة رقم 4:

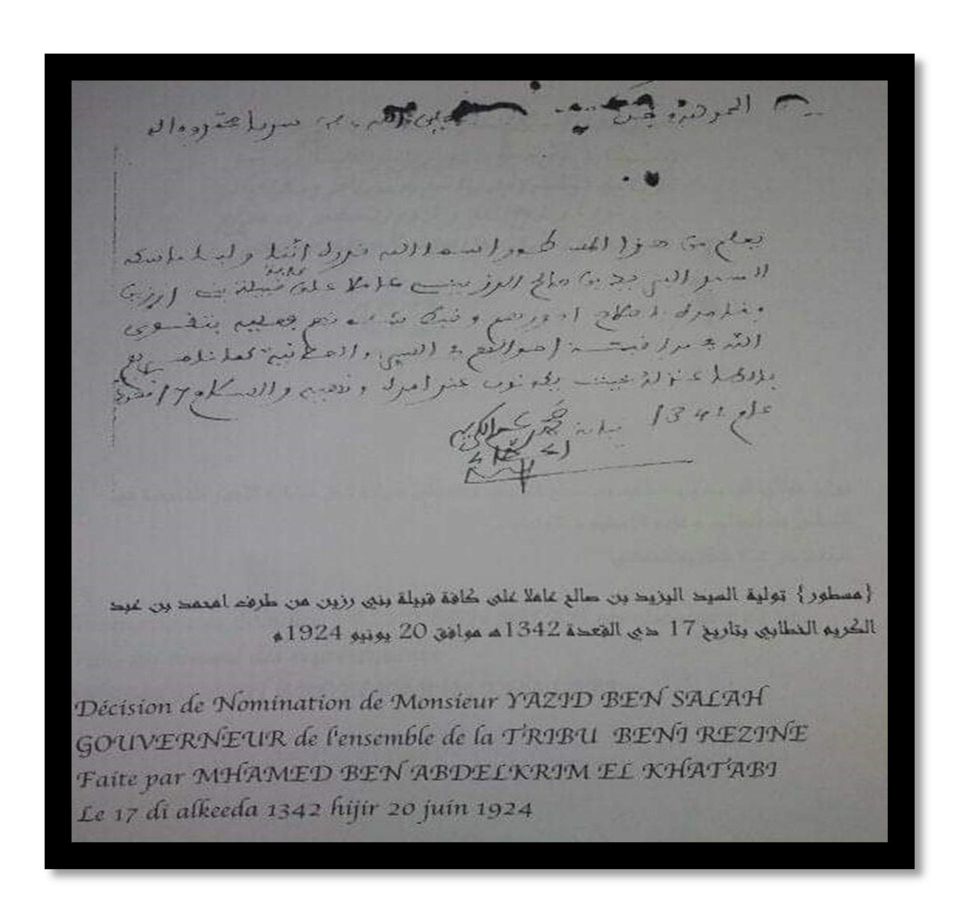
الحمد لله وحده مركز [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حضرة القائد الأرضى [illegible] سيدي اليزيد بن صالح سلام واحترام
وبعد فقد وصلنا كتابكم واستفدنا منه ما أخبرتم به من وقوفكم مع محاربة
العدو [illegible] وذلك المؤمل فيكم جزاكم الله خيرا وعليه:
[illegible]
[illegible]
[illegible] واعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون [illegible] والسلام [illegible] 12 [illegible] 1343

محمد بن عبد الكريم الخطابي

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 54 - 80
moussa.elmouden49@gmail.com

الرسالة رقم:5



{مسطور} تولية السيد اليزيد بن صالح عاملا على كافة قبيلة بني رزين من طرف امحمد بن عبد الكريم الخطابي بتاريخ 17 دي القعدة 1342هـ موافق 20 يونيو 1924م

Décision de Nomination de Monsieur YAZID BEN SALAH
GOUVERNEUR de l'ensemble de la TRIBU BENI REZINE
Faite par MHAMED BEN ABDELKRIM EL KHATABI
Le 17 di alkeeda 1342 hijir 20 juin 1924

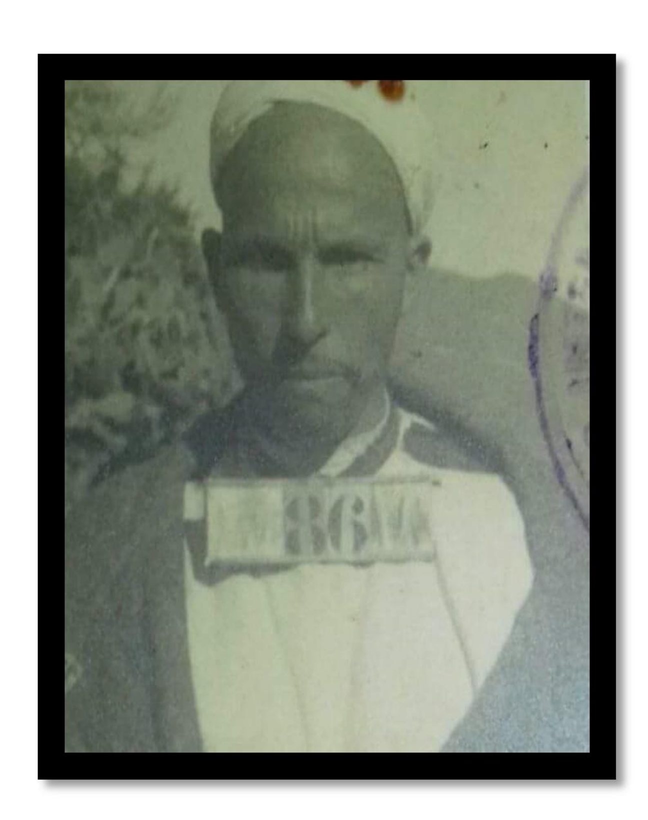
الصورة رقم 1:



رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

صورة اليزيد بن صالح أثناء استقباله في مدينة تطوان.

- الصورة رقم 2:



- صورة المقاوم سلام بن صالح الرزيني الغماري (ابن عم اليزيد بن صالح الغماري)

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507

ص . ص 54 - 80

moussa.elmouden49@gmail.com

خاتمة:

عرفت مرحلة النصف الأول من القرن العشرين قيام حركة قوية للمقاومة المغربية في وجه التواجد الإسباني، وقد خاضت المناطق الجبلية والغمارية معارك ضارية ومصيرية مع الاستعمار الإسباني، وقد ابلى المغاربة في هذه المعارك البطولية البلاء الحسن، إلا أن القليل من هذه البطولات هي التي كتب لها الذكر، وبقي الكثير في طيات النسيان.

وقد حملنا الواجب على ذكر بعض من بطولات رجال المنطقة الغمارية المغربية، والتي تزخر منذ القدم بالكثير من النماذج التي عرف عنها حب الوطن والدفاع المستميت عنه في وجه التهديدات الخارجية، وقد كانت شخصية القائد الغماري اليزيد بن صالح من بين هذه الشخصيات البطلة التي خاضت بمعية أبناء المنطقة حروبا بطولية من أجل الدفاع عن المنطقة، حيث شاركت في الكثير من المعارك ضد القوات الإسبانية، كما نظمت حركة المقاومة الشعبية فيها إلى استسلام الزعيم الخطابي.

وقد أدرجنا في هذا المقال ترجمة وافية لشخصية القائد اليزيد بن صالح الغماري، وأهم الأعمال البطولية التي قام بها، والمعارك التي شارك فيها، مع ذكر للشخصيات الغمارية التي شاركت في المقاومة مع الزعيم الريسوني، وكذلك ظروف التحاق اليزيد بن صالح الغماري بالثورة الريفية، كما قمنا بإدراج بعض من المراسلات التي جرت بين القائد اليزيد بن صالح والزعيم الخطابي، موضحين في السياق ذاته بنوعية هذه المراسلات وما جاء فيها.

وفي الأخير، نود أن نقول بأن هذه المعلومات القليلة، لا تمثل الوجه الكامل والبطولي للمقاومة المغربية ضد الاستعمار الأجنبي، بل هناك الكثير مما لم يقل، أو ذهب مع طيات النسيان والغفلة. ولعل الأجيال القادمة تعمل على إظهار ما لم نستطع نحن إخراجه للعلن. والله الموفق للصواب.

الاحالات و الهوامش:

1. مصطلح السيبة، وهي لفظة تعبر عن غياب سيطرة الدولة المغربية على منطقة معينة، والتي يسودها التسيب. وقد ظهرت هذه اللفظة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكانت تعني المناطق الخارجة عن نفوذ الدولة أو المخزن.
2. ونقصد هنا سقوط المناطق الجبلية في يد الاستعمار بعد معاهدة الحماية سنة 1912م.
3. بعد قيام الثورة الريفية، سيتمكن الزعيم الخطابي من تحرير جل الشمال المغربي، إلا أن قيام تحالف إسباني فرنسي ضد المقاومة المغربية، سيعمل على إعادة جميع الأراضي التي تم تحريرها إلى قبضة الاحتلالين، الإسباني والفرنسي.
4. ماتزال المدينتان تحت حكم الاستعمار الأجنبي وإلى اليوم.

moussa.elmouden49@gmail.com

5. الشريف مولا أحمد الريسوني، المعروف في منطقة اجبالة –منطقة الشمال الغربي للمغرب- بريسول. ولد في حدود سنة 1860م بقرية الزينات، توفي والده وهو مازال صغيرا، وتولت أمه تربيته، فألحقته بكتاب القرية، وبقي به يتعلم القرآن الكريم إلى أن حدث له ما جلعه يغير مسيرته من طالب علم إلى ثائر وقاطع طريق على اللصوص وقطاع الطرق، حيث ساهم اعتداء بعض اللصوص على والدته وتحريقهم لبيتها تغيرا في مسيرته، من طالب علم إلى محارب لظاهرة اللصوصية في تلك الفترة العصيبة من تاريخ المغرب. استمر الريسوني في نشاطه إلى أن دانت له جل مناطق جبالة، واكتسب بسبب بطشه الكبير سمعة رهيبة جمع بينها وبين الشرف. تمكن الريسوني من بسط سلطانه على المناطق الشمالية الغربية في فترة كانت البلاد تعرف انفلاتا أمنيا رهيبا، وفراغا سياسيا سيساهم موت الصدر الأعظم باحمد وثورة الجيلالي الزرهوني في تعميقه. استغل الريسوني هذا الفراغ وبسط سلطانه الرمزي والعسكري على المنطقة بعد اختطافه للص فعين بعد اختطافه قائدا على المنطقة الغربية الشمالية من طرف السلطان. بعد فرض معاهدة الحماية على المغرب سنة 1912م، سيعارض الشريف هذه المعاهدة، وستقوم حروب طاحنة بينه وبين الاستعمار الإسباني إلى سنة 1921م، تاريخ استسلامه للقوات الريفية بعد أن بلغ به المرض مبلغه في معتقله بالريف الأوسط، وبه وري الثرى بعد فترة يسيرة من اعتقلاه. ورد ذكره في كتاب: محمد بن عزوز حكيم، بطل اجبالة ولد احميدو السكان، الرباط، منشورات مطبعة الساحل، (ط/1982م)، ص: 14-15-16.

6. معركة تازروت، هي معركة خاضها الشريف الريسوني ضد القوات الإسبانية في حدود سنة 1922م، وانتهت باحتلال الإسبان لقرية الشريف الريسوني وقاعدة حكمه، مما اضطره إلى اللجوء نحو جبل بوهاشم قصد الاحتماء من غارات الإسبان وجيوشهم الجرارة. للمزيد من المعلومات انظر: حول الوضعية السياسية بالمنطقة انظر: محمد بن عزوز حكيم، بطل اجبالة ولد احميدو السكان، ص: 93.

7. معركة السلالم، معركة مصيرية جرت بين قوات الشريف الريسوني بقيادة قائد الحرب لديه الشريف سيدي احمد السكان سنة 1922م، وحوالي تسعة ألف من القوات الإسبانية التي زحفت على قبيلة بني عروس، ولم وصلت إلى مدشر السلالم، جابهتها المقاومة حينها بشراسة كبيرة، كان من نتائجها سقوط المجاهد القائد سيدي احمد السكان شهيدا ثم احتلال القبيلة . لمزيد من المعلومات انظر: حول الوضعية السياسية بالمنطقة انظر: محمد بن عزوز حكيم، بطل اجبالة ولد احميدو السكان، ص: 90.

8. هو الشريف سيدي محود بن عبد السلام الخراز العروسي، ولد حوالي سنة 1875م بمدشر السكان من فرقة وراء الظهر بقبيلة بني عروس الجبلية، تربى في كنف أسرة تنحدر من سلالة القطب الرباني عبد السلام بن مشيش العلمي. عرف بالشريف مولاي احميدو السكان ، كان من كبار المقاومين في الريف الغربي، قاد المقاومة بمعية الشريف الريسوني منذ إبرام معاهدة الحماية. كان من أبرز قادة الشريف الريسوني، تميز بالحكمة والشجاعة والحكمة، وبقي في نضاله ضد الاستعمار الإسباني إلى أن سقط شهيدا في معركة السلالم بقبيلة بني عروس الجبلية، وذلك في حدود سنة 1922م. وردت ترجمته في كتاب: محمد بن عزوز حكيم، بطل اجبالة ولد احميدو السكان، ص: 21.

9. محمد بن عبد الكريم الخطابي، ولد بمنطقة أجدير، ينتسب إلى قبيلة بني ورياغل من قبائل الريف الأوسط، والده عبد الكريم الخطابي كان قاضيا بالقبيلة. عرفت الأسرة الخطابية بالمكانة العلمية والسياسية لرجالاتها الذين شغلوا مناصب قيادية رفيعة. نشأ عبد الكريم في قبيلته بني ورياغل وبها تلقى مبادئ علومه، ثم انتقل إلى القروين ليكمل دراسته، ثم عمل صحفيا في مدينة مليلية. بعد وفاة والده قاد المقاومة ضد القوات الإسبانية، خاض معركة أنوال المجيدة سنة 1921م والتي تمكن على إثرها من صد الاستعمار الاسباني في أعظم ملحة عرفها المغرب والعالم الإسلامي. توفي بالقاهرة سنة 1963م، بعد سنوات طويلة من النضال ضد الاستعمار الأجنبي. وردت ترجمته في كتاب: جهاد الترباني، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، شبرا الخيمة –مصر- ، منشورات دار التقوى للنشر والتوزيع، (ط/2011)، ص: 18.

10. معركة أنوال المجيدة، معركة وقعت في الريف الأوسط سنة 1921م، بمنطقة أنوال، احتشدت فيها الجيوش الإسبانية بكامل قوتها وعتادها وجنودها، بجيش قوامه حوالي 20000ألف مقاتل مزودين بكامل العتاد الحربي، مستغلين ضعف المقاومة قصد التوغل في شمال المغرب. بعد سيطرت الإسبان على عدة نقاط استراتيجية منها قرية أنوال وجبل إبران وغيره، تقدم المقاومة بقيادة المجاهد المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي صوب المنطقة، وخاضوا حرب عصابات منظمة انتهت بهزيمة نكراء للجيوش الإسبانية وبعدها قيام جمهورية الريف. للمزيد من

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

المعلومات انظر: روبرت فورنو، الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي "ملحمة المقاومة الثورية المسلحة في الشمال"، ترجمة فؤاد أيوب، مراكش، منشورات الملتقى، (ط/2018)، ص: 36 وما بعدها.

11. حول الوضعية السياسية بالمنطقة انظر: محمد بن عزوز حكيم، بطل اجبالة ولد احميدو السكان، ص: 14- 15- 16.
12. انظر مقال: سعيد أحمد أعراب، ظهائر سلطانية لحراسة الشواطئ المغربية، مجلة دعوة الحق، العدد 268.
13. نص الظهير:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه.

ليعلم الواقف عليه ومن انتهى إليه أننا أذنا بحول الله وقوته للسادة الشرفاء أولادي الولي الصالح والقطب الواضح سيدي إبراهيم بن صالح أفاض الله علينا من بركاته - أمين- وهم:

سيدي عبد السلام وسيدي الحاج أحمد وأبنائه الشرفاء العالم العلامة ... سيدي الفقيه الطيب، وأخيه سيدي محمد وسيدي أحمد كلاهما من سلالة العلامة المرحوم بالله سيدي الطيب بن صالح ابن الولي الصالح.... حيث شاءوا ومن المدن كمدينة تطوان وشفشاون ومدينة فاس ورباط الفتح ووزان وغيرهم من المدن أحرسهم الله إلى دار السلام بحيث لا يتعرض لهم أحد من حلفائنا وأمرائنا بسوء وأخرجناهم من زمرة العوام كما خرج عنها أجدادهم وأسلافهم من قديم الزمان كما بيدهم مطبوعا عليه بخط الملوك المتقدمين - رحمهم الله - كما في الخاص والعام وزدناهم شرفا وتعظيما وحرمة واحترام بحيث يعفى أبنائهم من كلف المخزنية والوظائف السلطانية. وعظمناهم بتعظيم الأشراف زادهم الله شرفا وتعظيما أنهم من أخيار أحبائنا في الله، ومن تعرض لهم من قبيلتهم الغمارية بسوء فلا يلوم إلا نفسه، وأمرنا يبقى بيدهم هو حجة لمن عارضهم".

والسلام. في 8 رجب الفرد الحرام من سنة 1128هـ الموافق 28 يونيو 1716م.

نص الرسالة: أمدنا بهذه الرسالة، حفيد الشريف أخ اليزيد بن صالح، بتاريخ:03/12/2018

14. محمد بن عزوز حكيم، المرأة المغربية المجاهدة ودورها في الدفاع عن حوزة الوطن، من سنة 1415م، إلى 1927م، ط/2007م، الهامش رقم 9- عبد الله المرابط الترغي، معلمة المغرب، 5475/16.
15. أخذنا هذه المعلومات من حفيده أثناء مقابلة شفوية، وذلك في: 10/12/2018.
16. أمدنا بهذه الرسالة، أخ حفيد الشريف اليزيد بن صالح، بتاريخ:03/12/2018
17. ن، وهذا نص التعين:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

خدامنا الأرضين كافة آل مدينة الشاون أخص منهم الشرفاء والعلماء والأعيان وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد:

فقد اقتضى نظرنا السديد ان نولي عليكم خديمنا الناصح الأرضى الطالب اليزيد بن الطيب بن صالح ونسند إليه النظر في شؤونكم والقيام بكافة أوركم وعليه فنأمركم ان تسمعوا له وأن تطيعوه فيما يأمركم به من شريف خدمتنا أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه والسلام.

صور به شريف أمرنا في 10 جمادى الأولى عام 1356 موافق 1907م

نفس المصدر السابق.

18. وهذا نصه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله:

"ثم الطابع الكبير للخليفة الحسن بن المهدي":

خدامنا الأرضين كافة آل عاصمة تطوان، أخص منهم الشرفاء والعلماء والأعيان، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الأرضى، السيد الحاج اليزيد بن الطيب بن صالح، وأسندنا إليه النظر في أموركم، والقيام بكافة شئونكم. فنأمركم أن تسمعوا له

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
moussa.elmouden49@gmail.com

وتطيعوه فيما يأمركم به من شريف خدمتنا، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والسلام. صدر به شريف امرنا بقصر المشور بتطوان في 12 شوال عام1370 موافق 17 يليه سنة ."1951م

نفس المصدر المذكور سابقا.

19. وهذا نصه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله :

ثم الطابع السلطاني الصغير ونقشه : "محمد بن يوسف الله وليه":

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره، أننا أعفينا الحاج اليزيد بن الطيب من منصب باشا مدينة تطوان. فنأمره أن يتخلى عن المنصب المذكور لمن أسند إليه، والسلام. وحرر بالرباط في 22 حجة عام 1375 الموافق 31 يوليوز سنة .1956 وسجل بوزارة الداخلية في تاريخه

محمد داود، تاريخ تطوان، مراجعة وتصحيح: حسناء داود، طبعة 2013م، 11/من: ص393 إلى: ص: 404.

20. ، وهذا نصها:

"حضرة القائد الأرضى المحترم اليزيد بن صالح:

سلام واحترام وبعد:

فقد وصلنا كذلك واستفدنا ما أخبرتنا به في وقوفكم مع محاربة العدو وقوف الجد وثبات الصابرين وذلك المأمول فيكم جزاكم الله خيرا وعليه فها يصلك بحول الله ألفين من القرطوس وصحبته من رماة بني منصور عدد 85 وفي المساء ترد عليكم مائة من المجاهدين أيضا من بني سلمان وكونوا من أمر العدو ببال ولا تغفلوا عنه طرفة عين واعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. وبه أعانكم الله. ودمتم سالمين. 12 صفر عام 1343هـ-1924م.

محمد بن عبد الكريم الخطابي

أمدنا بهذه الرسالة، حفيد الشريف أخ اليزيد بن صالح، بتاريخ:03/12/2018

21. نفسه.
22. عبد الله المرابط الترغي، معلمة المغرب، 5475/16.
23. ادريس الكتاني، مجلة الرسالة، العدد: 144.
24. انظر: محمد ماء العينين بن العتيق، الرحلة المعينية، تحقيق محمد الظريف، بيروت، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط:2004م، ص: 113.
25. عبد الله المرابط الترغي، معلمة المغرب، 5475/16.
26. علي الريسوني، أبطال صنعوا التاريخ، تطوان، منشورات المطبعة المهدية، (ط/1975م)، (ج/1)، (ص/143- 144).
27. نفسه. (ص/143- 144)
28. نفسه. (ص/143- 144).
29. علي الريسوني، أبطال صنعوا التاريخ، (ص/143- 144).
30. نفسه، (ص/188).
31. نفسه، (ص/189).
32. نفسه، (ص/199).
33. نفسه، (ص/199).
34. نفسه، (ص/202).
35. نفسه، (ص/205).

moussa.elmouden49@gmail.com

36. أحمد السكيرج، الظل الوريف في محاربة الريف، إعداد: محمد الراضي كنون الحسني، مخطوط، نسخة إلكترونية، (ص/47).
37. علي الريسوني، أبطال صنعوا التاريخ، (ص/217).
38. أحمد السكيرج الخزرجي، الظل الوريف في محاربة الريف، إعداد محمد الراضي كنون، مخطوط، (نسخة إليكترونية)، (ص/45).
39. أمدنا بهذه الرسالة، أخ حفيد الشريف اليزيد بن صالح، بتاريخ:03/12/2018.
40. أحمد السكيرج الخزرجي، الظل الوريف في محاربة الريف، إعداد محمد الراضي كنون، مخطوط، (نسخة إليكترونية)، (ص/45).
41. نفسه، (ص/45).
42. أمين الريحاني، المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية، مصر، منشورات دار المعارف بمصر، (ج/1)، (ص/393).
43. أمين الريحاني، المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية، (ج/1)، (ص/393).
44. أمدنا بهذه الرسالة، حفيد الشريف أخ اليزيد بن صالح، بتاريخ:03/12/2018.
45. أمين الريحاني، المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية، (ج/1)، (ص/393).
46. نفسه.
47. أمين الريحاني، المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية، (ج/1)، (ص/394).
48. علي الريسوني، أبطال صنعوا التاريخ، (ص/220).
49. نفسه، (ص/224).
50. أمين الريحاني، المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية، (ج/1)، (ص/394).
51. أمين الريحاني، المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية، (ج/1)، (ص/396).
52. علي الريسوني، أبطال صنعوا التاريخ، (ط/1975م)، (ص/236).
53. نشرت مجلة "مغامرة التاريخ" الإسبانية في عددها الأخير ملفا حول حرب الغازات السامة التي شنتها فرنسا واسبانيا على شمال المغرب، ويتميز الملف الجديد بتقديم معطيات حول المناطق التي جرى استهدافها والتي لا تقتصر فقط على منطقة الحسيمة والناضور بل كذلك إقليمي تطوان والشاون. في الوقت نفسه.
54. من شهادة الجنرال: فيرناندر كابث، في محاضرة حول تاريخ القبائل الغمارية ألقاها بالنادي العسكري بتطوان يوم 6 ذي القعدة 1350هـ الموافق 14 مارس 1932م، مأخوذة من كتاب: حكيم (بن عزوز)، أطلس غمارة، تطوان، منشورات مطابع الشويخ، الطبعة الأولى سنة: 2009. (ج/1)، (ص/6).
55. نفسه، (ج/1)، (ص/6).
56. أمدنا بهذه الرسالة، أخ حفيد الشريف اليزيد بن صالح، بتاريخ:03/12/2018.
57. أمدنا بهذه الرسالة، حفيد الشريف أخ اليزيد بن صالح، بتاريخ:03/12/2018.